المجمع عليه عندهم أن المظهر لهذا السر المبيح به لغيرأهله مرصد لحلول
العقاب من الله تعالى عليه من غير مهلة غيرة من الله سبحانه وتعالى على
مثل هذا السر الذى إذا ظهر يكون فى ظهوره خراب العالم وشموله
الفساد وعدم الاجتماع لأن علة الاجتماع فى المدن التعاون من أبنا
النوع بالمعاوضة بهذين الجزين فإذا ظهوعلم ذلك فلا يخلوا من
ان يكون ظهوره عاما أوخاصا فان ظهر لأولى السلوكة والامكان
والملوك حجبوا عنه المستحق من أهل العلم والحكمة ومنعوا عن الناس
كتب القسوم ومواد التدبير فلا يمكن الوصول اليها وان ظهر علم ذلك
للخاص والعام حصل الاستغنا لكافة الخلق فتعطلت الاسباب
التى هى علة الاجتماع ويصير عمل هذه الصناعة مثل الزجاج والمداد
وغيرها من الصنايع فيحتاجون الى المعاوضة بغير هذين الجزين ولا
يوجد اشرف منهما على النقود والمعاوضة فيحصل الخلل العام ويؤول
الحال الى التفرق لزوال علة الاجتماع فافهم فلهذه العلة وجب كتمان
هذه الموهبة عن الوعاع الذى لا تميز لهم فى العلوم ولا بصيرة تحذهم
فى الفهم فلم يوضع هذا العلم شئ الا على سبيل من طرق الحكمة لا يسلكه
الا ذو الفحص والنظر بقوانين يعرف بها هو لا المذكورون فيصلون
الى الغاية القصوى من هذه النتيجة باذن الله سبحانه ولهذا المعنى
سلك صاحب المكتسب فى كتابه طريق البحث والتفتيش لينبهك
أولا على النتيجة وثانيا على موضوعها وثالثا على هيولاها وكذلك
رتبة بعد رتبة الى ان يتم لك النتيجة ويكمل لك المطلوب منها فافهم
ولا تتعدى النظر فى كتابى هذا من مقدمة الى مقدمة الى ان تفهم
ما قبلها فان هذا العلم مرتب على قواعد مرتبط بعضها ببعض ولنرجع
الى شرح كلام الشيخ وأما قوله وهذه القوى اما ان تكون لازمة
للجسم فى حال الطبيعة واما انها تكون بعد التدبير يريد بالقوى التى
قدمنا ذكرها وهى الذوب والصبر والممازجة والتشيم ولما كانت
طريق

طريق الفحص على هذا الاسلوب بين اما واما قضيتين يلزم من صدق
احديهما كذب الأخرى مثل قول القائل اذا كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود وهذه قضية أولى ومثل قوله اذا كانت الشمس
طالعة فالنهار غير موجود فهذه قضية ثانية صدقت الأولى وكذبت
الثانية ولا بد من قضايا هى اخفى من النسبة لما ذكرنا يقف فيها
الفكر عن التميز بين الكاذبة والصادقة فتحتاج فى ذلك الى مقدمات
أخر كالقوانين يستنبط منها الحق والصدق والباطل والكذب
فقوله وهذه القوى اما أن تكون لازمة للجسم فى حال الطبيعة
واما أن تكون بعد التدبير يريد بكلامه الفحص عن احوال الجسم تقتضى
هذه اللوازم التى هى القوى لانه قد صح عندهم أن الاكسير لابد أن
يكون فيه هذه القوى الموصوفة المحدودة على ما بيناه أولا لانهم
لما اجتهدوا فى الفحص عن احوال الفلزات الناقص والكامل منها
وحققوا النظر فى انتقال بعضها الى بعض بالتدبير والنار حسبما
تقدم وصفه وشرحه وظهر لهم امكان مداوانها وعودها الى الحال
صحتها شرعوا بعد ذلك يبحثون عن جواهر المولدات الثلاث هل
يجدون فيها جوهرا واحدا او اثنين او اكثر من ذلك يكون فيه هذه
القوى المذكورة بالقوة او بالفعل فيتمسكون به فى هذه المداوات
ويجعلونه عمدة لمقصودهم فنظروا وراجعوا الفكر والتحقيق
فى ذلك وقالوا انا وجدنا جوهرا فيه هذه الخصوصيات والقوى
بالفعل فهو حينئذ الاكسير فقد ظفر بالمطلوب وان لم نجد ووجدنا
جوهرا فيه بعض هذه القوى بالفعل يمسكنا به وبحثنا عنه لعل
أن يكون فيه بقية القوى بالقوة ويجوز اخراجها الى الفعل
بالتدبير وقد حكى جابر رحمه الله تعالى فى شرح كتاب الرحمة أنه
يمكن أن يكون الحق سبحانه قد اوجد للاكسير معدنا بكيفية المعادن
ولم يهتد احد اليه ولا يمتنع ذلك وكلامه فى كل ما يذكره مقبول

Copyright © King Saud University